آثار علماء البلاغة

﴿ شهادة مفتي الديار المصرية لكتاب اسرار البلاغة ﴾

طلبنا من مولانا الاستاذ الامام مفتي الديار المصرية أن يكتب لنا رأيه في كتاب أسرار البلاغة الذي ابتدأنا بارشاده فكتب حفظه الله ما يأتي :

اطلعت على كتاب أسرار البلاغة من تأليف الامام الجليل الشيخ عبد القاهر الجرجاني وسبحت في بحره وقرأته درساً في الجامع الازهر . وقد وضعه مؤلفه في علم البيان والاستعارة والمجاز وسلك المسلك الذي يوافق العقل البشري سلوكه في تصوير المعاني وتشخيصها الى وجه تتأثر منه العقول بالأثر المطلوب من ابرازها لها . ولم ار كتاباً في هذا العلم لا بقلم متأخر ولا بقلم متقدم يقرب من هذا الكتاب في حسن الاسلوب وسياق المعنى ورونقه . ولقد كان كنزاً مخفياً لا تصل اليه يد الباحث حتى يسر الله لنا نسخة بعث بها الينا أحد أهل العلم من طرابلس الشام وكان فيها نقص وتحريف فأرسلنا أحد طلبة العلم الى الاستانة العلية ليقابلها على نسخة هناك ثم كمل تصحيحها أثناء الاقراء والتدريس فكان ظهور هذا الكتاب من نعم الله على المشتغلين بهذا الفن الجليل . وهو جدير بأن ينتفع به الاستاذ ويقتطف منه التلميذ وتزين به كل مكتبة في مشارق الارض ومغاربها

مفتي الديار المصرية

محمد عبده

﴿ دلائل الاعجاز ﴾

يعلم قراء المنار ان الامام عبد القاهر الجرجاني قد أسس علمي البلاغة بكتابيه المشهورين (أسرار البلاغة) الذي طبعناه وهو في فن البيان و(دلائل الاعجاز) الذي نطبعه وهو في فن المعاني . وانما سماه دلائل الاعجاز لأنه لا طريق الى معرفة كون القرآن الآن معجزاً بلاغته (كما انه معجز بهدايته) الا بالقوانين التي وضعها في هذا الكتاب . وقد كتب رحمه الله تعالى مقالة أو رسالة سماها (المدخل في دلائل الاعجاز) وجعلها مقدمة له مبينة لمنزلته ، ودالة على مكانته ، ومصرحة بأنه هو الواضع للفن . وهي على اختصارها قد أشارت الى أصول قواعد النحو وقال بعد ذلك ان جميع

كلام العرب كان موافقاً لهذه القواعد فاذا قال معترض ماهذا الذي امتاز به القرآن حتى كان معجزاً ؟ نقول ان الجواب عن هذا السؤال هو كتاب دلائل الاعجاز لاجواب غيره . واني اذكر خاتمة كلامه في المدخل بنصه وقصيدة ختمه بها وهو

«واذا كان ذلك كذلك فما جوابنا لخصم يقول لنا : اذا كانت هذه الامور وهذه الوجوه من التعلق التي هي حصول النظم موجودة على حقائقها وعلى الصحة وكما ينبغي في منثور كلام العرب ومنظومه ورأيناهم قد استعملوها وتصرفوا فيها وعلموا بمعرفتها وكانت حقائق لاتتبدل ولايختلف بها الحال اذ لايكون للاسم بكونه خبراً لمبتدأ أو صفة لموصوف أو حالا لذي حال أو فاعلا أو مفعولاً لفعل في كلام حقيقة هي خلاف حقيقته في كلام آخر . فما هذا الذي تجدد بالقرآن من عظيم المزية وباهر الفضل والعجيب من الوصف حتى أعجز الخلق قاطبة وحتى قهر من البلغاء والفصحاء القُوَى والقُدَر ، وقيد الخواطر والفكر ، حتى خرست الشقاشق ،(١) وعدم نطق الناطق ، وحتى لم يجر لسان ، ولم يُبِنْ بيان ، ولم يساعد امكان ، ولم ينقدح لأحد منهم زند ، ولم يمض له حد ، وحتى أسال الوادي عليهم عجزا ، وأخذ مناقذ القول عليهم أخذا ؟ أيلزمنا أن نجيب هذا الخصم عن سؤاله ، ونرده عن ضلاله ، وأن نطيب لذاته ، ونزيل الفساد عن رأيه ؟ ، (٢) فان كان ذلك يلزمنا فينبغي لكل ذي دين وعقل ان ينظر في الكتاب الذي وضعناه ، (٣) ويستقصي التأمل لما أودعناه ، فان علم انه الطريق الى البيان ، والكشف عن الحجة والبرهان ، تبع الحق وأخذ به وان رأى أنّ له طريقاً غيره وأدانا اليه ، ودلنا عليه ، وهيأنا ذلك ، وهذه أبيات في مثل ذلك ،

اني أقول مقالاً لست أخفيه ولست أرهب خصماً ان بدا فيه
ماهن سبيل لنفي اثبات معجزة في النظم الا بما أصبحت تأتيه (٤)

---

(١) الشقاشق ج شقشقة بكسر الشين وهي لهاة البعير أو شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه اذا هاج . ويقال للفصيح : هدرت شقاشقه . يريدون الانطلاق في القول وقوة البيان ويقال في مقابل ذلك . خرست الشقاشق (٢) الزاء هنا بمعنى الرأي كما قال ابن نباتة السعدي

يا أيها الملك الذي أخلاقه من خلقه ورواؤه من رأيه

(٣) يريد كتاب (دلائل الاعجاز) وهو صريح في كونه هو الواضع لعلم المعاني

(٤) يريد نظم القرآن وأسلوبه وفي هذا البيت تصريح أيضاً بأنه هو الواضع لفن

فما النظم كلام أنت ناظمه ... معنى سوى حكم إعراب نرجيه(١)
أبصرت رأى وهو أصل للكلام فما ... تبغ مسن دونه قصد التشبيه
وآخذ هو بمعنيك الزيادة في ... ما أنت مثبته أو أنت تنفيه
تفسير ذلك أن الأصل مبتدأ ... تلقى له خبراً من بعد تثنيه
وفاعلٌ مسندٌ فعل تقدمه ... إليه يركبه وصفاً ويعطيه(٢)
هذا أصح الآن لا تأتيك فائدة ... من منطق لم يكونا من مبانيه
وما يزيدك من بعد التمام فما ... عاطيت فعلا عليه في تعديه
هذي قوانين كفى من تتبعها ... ما يشبه البحر فيضاً من نواحيه
فلست تأتي إلى باب لتعلمه ... إلا انصرفت بمجزٍ عن تقصّيه(٣)
هذا كذلك وإن كان الذين ترى ... يرون أن الذي دأبي لبانيه(٤)
ثم الذي هو قصدي أن يقال لهم ... بما يجيب الفتى خصما بعاريه
تقول من أين أن لا نظمَ يشبهه ... وليس من منطق في ذاك يحكيه
وقد علمنا بأن النظم ليس سوى ... حكم من النحو تمضي في توخّيه(٥)
لو نقّب الأرض باغٍ غير ذاك له ... معنى وصعّد يعلو في ترقيه(٦)
ما عاد إلا بخسرٍ في تطلّبه ... ولا رأى غير غيٍّ في تبغّيه(٧)
ونحن ما إن بغينا الفكر نظر في ... أحكامه ورَوِيّ في معانيه
كانت حقائق بادي العلم مشتركا ... بها وكلاً تراه نافذاً فيه
فليس معرفة من دون معرفة ... في كل ما أنت من باب تسمّيه
ترى تصرفهم في الكل مطلقا ... يجرونه باقتدار في مجاريه
فما الذي زاد في هذا الذي عرفوا ... حتى غدا العجز يهمي سيل واديه
قولوا وإلا فصدّوا للبيان ترَوا ... كالصبح منبلجاً في عين رائيه

---

(١) ترجيه بالتشديد تدفعه برفق وتسوقه ومثله التخفيف(٢) يكسبه من الثلاثي ومنه الحديث «تكسب المعدوم» (٣) التقصي البتة (٤) باغيه طالبه (٥) توخي الشيء تحريه وتعمد طلبه (٦) صعد بالتشديد في كالثلاثي وهو هنا مقابل التنقيب في الأرض الذي فيه معنى التسفل . ويقال صوّب النظر وصعده إذا نظر في أسفل الشيء وأعلاه . وعدّى نقب بنفسه حاذفا الحافض ولعله كان يراه قياساً والسموع تعديه بفي «فنقبوا في البلاد» (٧) تبغّاه كابتغاه طلبه

وقد كان هذا الكتاب كدوي قبه كنزاً مخفاً فظفر الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده في الديار المصرية بنسخة منه وكان عند الاستاذ العلامة اللغوي الشيخ محمد محمود الشنقيطي نسخة اخرى وكلاهما كان محرفاً ومبدلاً فلم الاستاذ الامام ان في المدينة المنورة نسخة منه وفي بغداد أخرى فعمل على استنساخهما وصحح الكتاب هو والاستاذ الشنقيطي بمقابلة النسخ الاربع فكان الكتاب الوحيد الذي اجتمع على تصحيحه أعلم علماء العصر في المنقول والمعقول

هذا وان هذا الكتاب أكبر من أسرار البلاغة حجماً، وأغزر علماً، فهو يزيد عليه بنحو عشر ملازم وقد شرعنا بطبعه على ورق جيد وجعلنا قيمة الاشتراك فيه مع ذلك كقيمة الاشتراك في أسرار البلاغة وفقاً بمجاوري الأزهر الذين سيكونون أكثر الناس اشتراكا فيه لأن الاستاذ الامام سيقرأه درساً في الأزهر الشريف. وستكون قيمته بعد تمام الطبع عشرين قرشاً أميريا فمن أراد الاشتراك فليدفع الينا القيمة ويأخذ بها وصلا بامضائنا

باب الاحتفال والاذكار

﴿ الاحتفال بتذكار محمد علي باشا ﴾

في يوم الاربعاء الماضي تم تأسيس محمد علي باشا هذا الامارة في مصر مائة عام هجري فاحتفل ديوان الاوقاف بذلك في جامع الفتوة وكذلك احتفل به مشيخة الازهر في الجامع الازهر ومن بدع الزمان وغرائب الأيام أن يحتفل في بيوت الله تعالى بذكر الأمراء والسلاطين والظلمة من الحاكمين وهي البيوت التي اذن الله ان ترفع عن الحظوظ الدنيوية ويذكر فيها اسمه وحده تقرباً اليه وابتغاء مرضاته لا لذكر أمير ميت ولا لمرضاة أمير حي. فلماذا تنفق اوقاف المسلمين على احياء البدعة ومخالفة السنة ولماذا لاتكون أمثال هذه الاحتفالات في قصور المنعمين كمابدين ورأس التين؟ فمحمد علي لم يؤسس ديناً ولم يكن امام مذهب في دين وانما أسس ملكا عضوضاً بسفك الدماء والقوة والجبروت — هذا هو محمد علي في نظر الدين والحكمة في الاحتفال بذكره والإشادة بمجده في بيوت الله تعالى دون بيوت الحكومة يعرفها جميع الناس